

تفسير البحر المحيط

@ 60 @ العامل فيها عاكفين المقدر وقد ذكرنا أنه ليس بجيد ثم إن قول الزمخشري مضطرب لأن عليها إذا كان ما يتعلق به هو عاكفين كانت في موضع نصب على المفعول الذي تعدى إليه العامل بحرف الجر وإذا كانت في موضع الحال كان العامل فيها كوناً مطلقاً واجب الحذف فظهر التنافي بينهما . .

{ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً }
مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا * وَلَآئِنَا * قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ { روي أن عيسى لبس جبة شعر ورداء شعر وقام يصلي ويبكي ويدعو وتقدم الكلام على لفظة { اللَّهُمَّ } في آل عمران ونادى ربه أولاً بالعلم الذي لا شركة فيه ثم ثانياً بلفظ { رَبَّنَا } مطابقاً إلى مصلحنا ومربينا ومالكنا .
وقرأ الجمهور { تَكُونُ لَنَا } على أن الجملة صفة لمائدة . وقرأ عبد الله والأعمش { يَكُونُ } بالجزم على جواب الأمر والمعنى يكن يوم نزولها عيداً وهو يوم الأحد ومن أجل ذلك اتخذته النصارى عيداً . وقيل العيد السرور والفرح ولذلك يقال يوم عيد فالمعنى يكون لنا سروراً وفرحاً والعيد المجتمع لليوم المشهود وعرفه أن يقال فيما يستدير بالسنة أو بالشهر أو بالجمعة ونحوه . وقيل العيد لغة ما عاد إليك من شيء في وقت معلوم سواء كان فرحاً أو ترحاً وغلبت الحقيقة العرفية على الحقيقة اللغوية . وقال الخليل العيد كل يوم يجمع الناس لأنهم عادوا إليه . قال ابن عباس لأولنا لأهل زماننا وآخرنا من يجيء بعدنا .
وقيل لأولنا المتقدمين منا والرؤساء وآخرنا يعني الاتباع والأولية والآخرة فاحتملنا الأكل والزمان والرتبة والظاهر الزمان . وقرأ زيد بن ثابت وابن محيص والجحدري لأولنا وآخرنا أنثوا على معنى الأمة والجماعة والمجور بدل من قوله لنا وكرر العامل وهو حرف الجر كقوله منها من غم ، والبدل من ضمير المتكلم والمخاطب إذا كان بدل بعض أو بدل اشتمال جاز بلا خلاف وإن كان بدل شيء من شيء وهما لعين واحدة فإن أفاد معنى التأكيد جاز لهذا البدل إذ المعنى تكون لنا عيداً كلنا كقولك مررت بكم أكابركم وأصاغرکم لأن معنى ذلك مررت بكم كلکم وإن لم تفد توكيداً فمسألة خلاف الأخفش بخير وغيره من البصريين بمنع ، ومعنى { قَالَ عِيسَى } علامة شاهدة على صدق عبدك . وقيل حجة ودلالة على كمال قدرتك .
وقرأ اليماني { وَأَنْزَلْنَاهُ * مِنْكَ } والضمير في { وَأَنْزَلْنَاهُ } إما للعيد أو الإنزال .
وَأَرْزُقْنَا { قيل المائدة ، وقيل الشكر لنعمتك } وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ { لأنك الغني الحميد تبتدء بالرزق . قال أبو عبد الله الرازي تأمل هذا الترتيب فإن الحواريين

لما سألوا المائدة ذكروا في طلبها أغراضاً فقدموا ذكر الأكل وأخروا الأغراض الدينية الروحانية وعيسى طلب المائدة وذكر أغراضه فقدم الدينية وأخر أغراض الأكل حيث قال { وَارْزُقُونَا } وعند هذا يلوح لك مراتب درجات الأرواح في كون بعضها روحانية وبعضها جسمانية ، ثم إن عيسى عليه السلام لشدة صفاء وقته وإشراق روحه لما ذكر الرزق بقوله